كلمة العدد

عسى الله أن يصلح الأمة

بقلم
د. محمود جمال أبو العزائم
رئيس التحرير

جاءتنى هذه الرسالة عن طريق البريد الالكترونى من طبيب مسلم يتألم لأحوال الوطن وينشد النصيحة

السلام عليكم

إلى الدكتور محمود أبو العزايم

أكتب إليك لكى التمس نصحكم بحكم خبرتكم فى مجال الطب النفسى

بداية أعرفك بنفسى: أنا طبيب ومتزوج وعندى طفل عمره عام وحاليا أحضر دكتوراة ومقيم بالسعودية منذ أربع سنوات أشرح لك مشلكتى بكل بساطة.

أنا أحب دائما أسمع أخبار مصر «مدمن سماع أخبار مصر» سواء فى النشرات التقليدية أو عن طريق البرامج الحوارية.. وكما تعلم ما آلت إليه الأوضاع والأحوال.. أصبح مفيش خبر أسمعه يسر بل الكل يغم ويجيب الهم. الآن لا أنا عارف أبطل أسمع الأخبار ولا أسعد لما أسمعها هل عندك حل لهذا الموضوع.. شكرا جزيلا لقراءة مشكلتى وأتمنى أن يكون عندك حل.

وكان الرد كالتالى:

الأخ الدكتور

السلام عليكم ورحمة الله

نسأل الله تعالى أن يزيل همك وأن يكشف كربك وأن يوفقك لمايحبه ويرضاه

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»

من هذا المعنى يكون الرد على معاناتك فى متابعتك أحوال الوطن واهتمامك بكل شؤونه حتى ولو كانت سلبية واجتهادك فى التفكير فى سبل الإصلاح وسعيك الدائم للتغيير للأفضل فعن طريق الاهتمام والسعى تحصل على الأجر الكامل بإذن الله لقوله تعالى «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى» أما بعد السعى فلا يجب أن تشعر باليأس والاحباط ولكن ندعو ونلح فى الدعاء عسى الله أن يصلح الأمة وأن يستخلفنا ولا يستبدلنا.

نظرة فاحصة لأحوال الأمة

إن الذى يلقى بنظرة فاحصة على أحوال أمتنا يجد واقعا مرا أليما تهتز له المشاعر وتنفطر له القلوب، تدمع له العيون، وتقشعر منه الأبدان، فمن ولى بوجهه فى كثير من بلدان المسلمين وجد للإسلام غربة، هناك أرواح تزهق فى كل مكان، دماء تسيل لا تفتر، عظام تكسر، أطفال تشرد ، بيوت تهدم، بطون تتألم جوعا، أعراض تنتهك، ثروات تنهب، أراض تغتصب، حقوق تهضم، شريعة معطلة، وفساد منتشر، وظلم شائع، أمة ضائعة بين الأمم، والإسلام يستغيث ولا مجيب، والمسلمون يذوقون الويلات، ويعانون الانهزامات والانقسامات والأزمات، لا يكادون ينسون مصيبة حتى تباغتهم أخرى.

إن المؤمن الصادق الذى ينتمى إلى أمة المسلمين هو الذى يحزنه حال أمته وتؤثر فيه آلامها، وتحز فى نفسه وتؤرقه، وهو الذى يضع قضايا المسلمين فى بؤرة شعوره ووجدانه، وهو الذى يهتم بمشكلاتهم وقضاياهم.

والذى يتأمل فى أحوال كثير من المسلمين اليوم يجدهم منشغلين بالثقافة والفكر والحضارة والرياضة والفنون، والفلسفات الفارغة، وهوس العلم وأخباره، والعلوم الدنيوية المختلفة، لاهثين وراء المال والثروات والشهوات والنزوات، لاهين بالعمل والأزواج والأولاد منصرفين عن ذكر الله والدار الآخرة ضاحكين غافلين، يزداد فرحهم ويتعالى ضحكهم كل حين غير مهتمين بحال أنفسهم مع الله. ألا يكفينا هذا الضحك الطويل، ألا نفهم أننا نضحك على أنفسنا وإن لم نشعر؟ ألا ندرك أن العالم كله يضحك استهزاء على أحوال المسلمين، متى نستيقظ من غفلتنا عن الله؟ متى تؤثر فينا أحوال أمتنا؟

إن الناس اليوم يحزنون ويبكون إذا ضاع منهم مال، أو فقدوا حبيبا، ويندمون إذا فاتتهم فرصة، ويأسفون إذا خسرت لهم صفقة، ويضحكون ملء أفواههم لمسرات الدنيا ومباهجها، ولا يحزنون على سوء حالهم مع الله ولا يبكون على ذنوبهم وعلى أحوال أمتهم التعيسة ولا يندمون على ما فاتهم من الخير، ولا على ما فرطوا فى حق الله.

ويقول عز وجل فى حديث قدسى «وعزتى لا أجمع على عبدى خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة، وإن خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة» «رواه الشيخان وأبو داود عن أنس»

الاهتمام بأمور المسلمين

ونحن نرى أحوال المسلمين المنكوبين فى أماكن كثيرة من العالم فما هو مقدار الاهتمام المطلوب منا كمسلمين عاديين لانملك غير قليل من المال ندفعه.

الاهتمام المطلوب من كل مسلم ويعبر عنه بالقدر والطريقة التى يستطيعها فاهتمام الحاكم المسلم غير اهتمام الرجل العادى لكن الكل ينبغى أن يعلن رفضه لكل ما يقع على المسلمين من أذى أعدائهم، وأن ينصرهم بما يستطيع ولا شك أن أحوال المسلمين اليوم فى كثير من البقاع تستثير عاطفة وإيمان المسلم فالمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله ولا زالت والحمد الله النصرة والعواطف موجودة جياشة تحتاج إلى من يستثيرها لتترجم إلى واقع حى فكم من المسلمين من يبذل من أمواله الشئ الكثير وكم منهم من يبذل جهده وعطاءه بذاته ونفسه فيشارك المسلمين الوقوف معهم فى صف واحد أمام أعدائهم، فالاهتمام موجود لكن التعبير عن هذا الاهتمام قد لا يتكافأ فى كثير من الأحيان مع ما ينبغى أن يكون فيحول بين العطاء والبذل فى شتى صورة عوائق قد لا تكون فى كثير من الأحيان بقدرة المسلم تذليلها وهذا هو محل التقصير فيمن يستطيع أن يذلل هذه العقبات ولا يفعل.

يقول الله سبحانه وتعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » ويقول سبحانه ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران ٩٢ ويقول سبحانه ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الحديد ٧ وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ويقول عليه الصلاة والسلام « من كان فى حاجة أخية كان الله فى حاجته» هذه الأدلة وغيرها من الكتاب والسنة تدعونا إلى العناية والاهتمام بإخواننا المسلمين أفرادا وجماعات فى كل بقاع الأرض، وتفقد أحوالهم ومعرفة واقعهم، وتحسس آلامهم، ورصد احتياجاتهم، ومعرفة مطالبهم، ثم العمل على مساعدتهم كل بحسب استطاعته مع العناية بتقديم الأهم على المهم، وهكذا فهناك من المسلمين فى بلاد المسلمين وفى غيرها من البلدان الأخرى من يحتاجون إلى الطعام والكساء، وهناك من يحتاج إلى التعليم والتدريب، وهناك من يحتاج إلى الكتاب والمدرسة، وهناك من يحتاج إلى بناء مسجد تقام فيه الصلاة، ويذكر فيه اسم الله، يذكرهم بالله وهناك من يحتاج إلى المدرس والمرشد والداعية إلى الله، ويبين لهم حقيقة الإسلام، ويوضح لهم أحكام دينهم، حتى يعبدوا الله على هدى وبصيرة، وهؤلاء وأولئك يحتاجون إلى الطبيب وإلى المستشفى لعلاج مرضاهم، وإلى المأوى المناسب يقيهم الحر والبرد، ويحفظ لهم إنسانيتهم وكرامتهم.